(ظ)

س : ما رأي الدين فيمن تطيل أظافرها وتلونها ، وفيمن يترك من أصابعه إصبعاً يطيل ظفره ؟

ج : تقليم الأظافر من سنن الفطرة التي جاءت في قول النبي ﷺ «خمس من الفطرة: الاختتان والاستحداد -حلق العانة- وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط» [1]. وروى مسلم أيضاً : وقّت لنا رسول الله ﷺ قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة ألا تترك أكثر من أربعين ليلة .

وحكمة الأمر بقص الأظافر منع تجمع الأوساخ التي هي مظنة وجود الميكروبات الضارة ، التي يسهل انتقالها بالأيدي لمزاولتها شئون الطعام والشراب ، كما أن تراكمها يمنع وصول الماء إلى البشرة عند التطهير بالوضوء أو الغسل . وطولها يخدش ويضر . يقول أبو أيوب الأنصاري : جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن خبر السماء ، فنظر إليه النبي ﷺ فرأى أظفاره طوالاً فقال «يسأل أحدكم عن خبر السماء وأظفاره كأظفار الطير يجمع فيها الجنابة والتفث» وهو الخبث[2] .

والحد المطلوب في قص الظفر إزالة ما يزيد على ما يلامس رأس الإصبع ، وذلك حتى لايمنع الوسخ وصول الماء إلى البشرة في الطهارة ، ولو لم يصل بطل الوضوء.

ولم يثبت عن النبي ﷺ خبر صحيح في استحباب القص في يوم معين ولابكيفيه معينة كالابتداء بإصبع معين من اليد اليمنى واليد اليسرى ، وأرجحها نقلاً ودليلاً يوم الجمعة [3] وأنبه إلى عدم المبالغة في قصها فذلك مؤلم وعائق عن العمل لمدة ، بل

---

١ - رواه البخاري ومسلم.

٢ - تفسير القرطبي ج٢ ص١٠٢.

٣ - (الزرقاني على المواهب ج٤ ص٢١٤ ، ٢١٥) ، (غذاء الألباب ج١ ص٣٨٠) ، (الإسفار في قص الأظفار للسيوطي).

هناك حالات تستحب فيها إطالة الأظفار إلى حد معقول كما قال عمر : وفروا الأظفار في أرض العدو فإنها سلاح ، وفسر ذلك بالحاجة إليها في حل عقدة أو ربطها أو ما يشبه ذلك ، وقد رفع أحمد هذا الأثر إلى رسول الله ﷺ .

أما إطالتها إلى حد منفِّر يعوق عن مزاولة الأعمال أو لطلائها للسيدات فغير مستحب . ووضع الأصباغ عليها يمنع من صحة الوضوء والغسل ، كما يمنعها من مزاولة أعمال التنظيف بالماء حرصاً عليها من الزوال فلا يلجأ إلى إطالتها وصبغها إلا نسوة مترفات أو خاملات ، همهن الظهور في المجتمعات بمظهر المتمدينات، أو الهروب من الأعمال المنزلية .

على أن بعض الظرفاء علَّل اهتمام نساء العصر بإطالة أظفارهن بأنها كأسلحة للدفاع عن نفسها أو الهجوم على زوجها إن فكر في إيذائها ، أو الهروب من مطالبتها، ويعجبني قول القائل :

قل للجميلة أرسلت أظفارها ... إني -لخوف- كدت أمضي هارباً
إن المخالب للوحوش نخالها ... فمتى رأينا للظباء مخالبا
بالأمس أنت قصصت شعرك غيلة ... ونقلت عن وضع الطبيعة حاجباً
وغدا نراك نقلت ثغرك للقفا ... وأزحت أنفك رغم أنفك جانباً
من علَّم الحسناء أن جمالها ... في أن تخالف خَلْقَها وتجانبا ؟
إن الجمال من الطبيعة رسمه ... إن شذ خطٌّ منه لم يك صائباً

وإذا كانت المرأة تطيل أظفارها وتلونها ، فلماذا يطيل بعض الرجال بعض أظافرهم ؟ في رأيي أن السبب هو التقليد لا غير ، وياليتنا نقلد فيما يفيد .